بسم الله الرحمن الرحيم

احتجاجات حاشدة في أذربيجان ضد حظر الخمار في المدارس

(مترجم)

الخبر:

شهدت باكو عاصمة أذربيجان ومدن أخرى احتجاجات ضد الأنظمة الجديدة للزي المدرسي، التي تحظر ارتداء الخمار في المدارس. وأفادت وزارة الداخلية باعتقال ٣٧ شخصاً، وفقاً لما نقلته الخدمة الأذرية لإذاعة أوروبا الحرة.

في ٢١ أيلول/سبتمبر، أقرّ مجلس وزراء أذربيجان رسمياً تعديلات على اللوائح المتعلقة بالزي المدرسي في المدارس الحكومية. ويحظر القرار "إضافة قطع من الملابس التي تخالف متطلبات الزي المدرسي الموحد وتتعارض مع مبدأ التعليم العلماني". وفي أوائل شهر تشرين الأول/أكتوبر، بدأت تَرِد شكاوى من باكو والمناطق الأخرى تفيد بأن بعض المدارس ترفض السماح للطالبات والمعلمات اللواتي يرتدين الخمار، وهو غطاء الرأس الذي ترتديه المرأة المسلمة، بدخول الصفوف الدراسية.

واللافت أن الطالبات أنفسهن وأولياء أمورهن هم من بادروا إلى تنظيم الاحتجاجات، كما أن كثيراً من الطلاب يقاطعون الدوام المدرسي. ويعبّر الطلاب الذكور عن تضامنهم مع زميلاتهم اللواتي يرغبن في ارتداء الخمار، وفقاً لما أورده موقع JAMnews. وقد انضم إلى الاحتجاجات مئات الأشخاص، من بينهم معلمون وشخصيات عامة ودينية. ويؤكد المحتجون أن منع الطالبات المحجبات من حضور الدروس يشكّل انتهاكاً لحق الأطفال في التعليم.

ويقوم المحتجون بتحطيم نوافذ المدارس التي تحظر ارتداء الملابس الدينية. ووفقاً لقناة Minval Politika على تطبيق تلغرام، فقد أضرم المحتجون النار في سيارة مدير إحدى المدارس في منطقة قره داغ بالعاصمة باكو. وفي منطقة ياسامال، حاول المتظاهرون إشعال النار في إحدى المدارس، إلا أنه تم إخماد الحريق ومنع انتشاره. وباشرت السلطات المختصة بالشؤون الداخلية إجراءات جنائية بحق المعتقلين، بتهمة ارتكاب مخالفات منظمة للنظام العام.

التعليق:

لنتذكر أن محاولة نظام عليبف السابقة لحظر الخمار في المدارس، خلال عامي ٢٠١٠ و٢٠١١، أثارت ردود فعل قوية إلى درجة أجبرت السلطات على التراجع عن قرارها. ويبدو أن ذلك لم يكن سوى تراجع تكتيكي بانتظار اختيار توقيت أكثر ملاءمة لتنفيذ القرار.

ويتساءل كثيرون عن الأسباب التي دفعت السلطات إلى إقرار قانون لا يحظى بشعبية، بل إن اعتماده أدى أيضاً إلى نشوب خلاف مع تركيا، التي ترتبط بأذربيجان بعلاقات اعتماد متبادل وثيقة للغاية.

في الواقع، لا يوجد ما يدعو إلى الاستغراب من ذلك، فمحاربة الإسلام تشكّل أساساً من أسس كل دولة نشأت عقب انهيار الاتحاد السوفيتي. ولذلك، فإن معظم البلاد الإسلامية التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي السابق تمارس منذ فترة طويلة حظراً مشابهاً:

- كازاخستان: يُحظر ارتداء الخمار باعتباره أحد أشكال اللباس الديني ضمن الزي المدرسي.
- أوزبكستان: يُحظر الخمار الديني، بينما يُسمح ببعض أغطية الرأس التقليدية الوطنية، مثل الطاقية الأوزبكية.
- طاجيكستان: يُحظر ارتداء الخمار في المدارس والجامعات، كما تسري قيود على الملابس الدينية خارج هذه المؤسسات أيضاً.
- تركمانستان: تُفرض قواعد صارمة بشأن اللباس، ولا يُسمح بارتداء الخمار الإسلامي في المدارس.
- أما في قرغيزستان وحدها، فلا يوجد حظر شامل على ارتداء الخمار العادي في المدارس على مستوى البلاد. ولكن حتى هنا، لا يوجد ما يضمن استمرار هذا الوضع طويلاً، إذ إن نظام جباروف يشدّد قبضته على البلاد بوتيرة متسارعة.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

محمد منصور